

بسم الله الرحمن الرحيم

### المرأة (٣)

١٧/٧/١٩٤١هـ

الشيخ/ ناصر بن محمد الأحمد

#### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله... أما بعد:

عباد الله: فهذه هي الورقة الثالثة من أوراق ملف المرأة، إن العاقل لا ينكر ما يرى ويسمع في الواقع من جهود مبذولة في إفساد المرأة، وقد مرّ عليكم طرفاً من ذلك في خطبتين سابقتين.

إن هذا الكيان التي هي المرأة إذا انخرم منه جزءٌ ولو يسير فإن ذلك منذر بانهيار المجتمع كله وليست المرأة وحدها.

هناك قضية ترد بين آونة وأخرى، ويُسمع ويُقرأ من يتحدث عنها، مرة بالتلميح ومرات بالتصريح، يصب في نهر الكيد لهذا الدين بشكل عام وإفساد المرأة بشكل خاص، هذه القضية هي محور خطبتنا هذه المرة ضمن أوراق ملف المرأة وهي: **قيادة المرأة للسيارة**.

إن المفسدين وأصحاب الشهوات الدنيئة لا يقفون عند حد، وبعد كل فترة يطرحون لنا أمراً جديداً على مجتمعنا فيما يتعلق بالمرأة، ولا أظن أنكم لم تسمعوا من يتكلم في بعض المجالس ممن يعتقد هذا الرأي المنحرف أو لم تقرأوا ولو مقالاً ممن يكتب أو ممن يكتبون من أصحاب الأقلام الموبوءة حول هذا الموضوع، ويطرحون بعض الشبه والتي سنذكرها بعد قليل ونبين ضعفها وخورها مما قد ينطلي على بعض البسطاء، والذي لا يظن في أمثالكم.

هناك من يقول: بأن قيادة المرأة للسيارة أفضل وأحسن لها ولعرضها من ركوبها مع السائق لوحدها، وهناك من يقول بأن المرأة كانت تتركب الدابة في الزمن الأول، بل وكانت تقوده لوحدها، فما الذي يمنع من ركوبها للسيارة لوحدها وأن تقوده كما كانت النساء الأوائل يقدن الدابة؟.

ويضاف إلى هذه الشبه والتي ستسمع جوابها بعد قليل، أن هناك من حملة بعض العلم في غير هذه البلاد يرون جواز هذا الأمر ويرخصون فيه، لذا تجد عندنا من يتعلق بمثل هذه الفتاوى الرخيصة ويقول بأنهم علماء، ورأيهم معتبر ولماذا تلزمونني بأن آخذ بقول عالمكم، وهو يعلم في قرارة نفسه بأنه لم يقبل قول ذاك إلا لهوى في نفسه، وطمعاً في تحقيق بعض رغباته الشهوانية الإفسادية.

وكما قلنا مراراً أيها الأحبة بأن القضية الكبرى ليست المرأة، لكن القضية هو الإسلام، إنه حرب على هذا الدين وأهله، ومحاولات تلو محاولات لإفساد البيت المسلم، وفي كل مرة يأتون من طريق، وهذه المرة حجتهم ضرورة، قيادة المرأة للسيارة لحل بعض الأزمات -زعموا-.

أيها المسلمون عباد الله: وقبل عرض شبهات القوم إليكم بعض المفاصد المترتبة على قيادة المرأة للسيارة عندنا، والتي حصلت عند غيرنا من الجيران ممن سبقونا بالدخول في هذا المضمار.

من هذه المفاسد: نزع الحجاب؛ لأن قيادة المرأة للسيارة سيكون بها كشف الوجه الذي هو محل الفتنة ومحط أنظار الرجال، ربما يقول قائل: إنه يمكن أن تقود المرأة للسيارة بدون نزع الحجاب وذلك بأن تتلثم المرأة ولا يظهر إلا عينيها، وحتى العينين يمكن أن تلبس عليهما نظارتين سوداوين.

الجواب: هذا خلاف الواقع من عاشقات قيادة السيارة، وأسأل من شاهد بنات مجتمعنا إذا سافروا خارج هذه البلاد ووقدن السيارات هناك، وعلى فرض أنه يمكن تطبيقه في ابتداء الأمر فإن هذا لن يدوم طويلاً، بل سيتحول الأمر في المدى القريب إلى ما كانت عليه النساء في البلاد الأخرى، كما هي سنة التطور المتدهور في أمور بدأت هينة مقبولة بعض الشيء ثم تدهورت منحدره إلى محاذير مرفوضة.

ومن المفاسد: نزع الحياء من المرأة، والحياء من الإيمان كما صح ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، والحياء هو الخلق الكريم الذي تقتضيه طبيعة المرأة وتحتمي به من التعرض للفتنة، فإذا نزع الحياء من المرأة فلا تسأل عنها.

ومن المفاسد أيضاً: أنها سبب لكثرة خروج المرأة من البيت، والبيت خير لها كما قال ذلك أعلم الخلق بصالح الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن عاشقي القيادة يرون فيها متعة، ولذا تجدهم يتجولون بسياراتهم هنا وهناك بدون حاجة لما يحصل لهم من المتعة بالقيادة.

ومن المفاسد: أنها سبب لتمرد المرأة على أهلها وزوجها فلأدنى سبب يثيرها في البيت تخرج منه وتذهب في سيارتها إلى حيث ترى أنها تروح عن نفسها فيه كما يحصل ذلك من بعض الشباب وهم أقوى تحملاً من المرأة.

ومن المفاسد: أنها سبب للفتنة في مواقف عديدة: في الوقوف عند إشارات الطريق، وفي الوقوف عند محطات البنزين، وفي الوقوف عند نقاط التفطيش، وفي الوقوف عند رجال المرور عند التحقيق في مخالفة أو حادث، وفي الوقوف عند خلل يقع في السيارة في أثناء الطريق فتحتاج المرأة إلى إسعافها، فماذا تكون حالها حينئذٍ؟ ربما تصادف رجلاً سافلاً يساومها على عرضها في تخليصها من محنتها لا سيما إذا عظمت حاجتها حتى بلغت حد الضرورة.

ومن المفاسد: كثرة الزحام في الشوارع، فنحن نعاني من الزحام والمرأة لم تمكن بعد، فكيف لو زاد عدد السيارات إلى الضعف أو أكثر من ذلك.

ومن المفاسد: كثرة النفقة، فإن كثيراً من الأسر تعاني اليوم من ارتفاع في مستوى المعيشة مع بقاء الراتب على ما هو عليه، وآلاف من الأسر يعانون من الديون والأقساط الشهرية، فكيف الحال لو زاد الأمر على ذلك بشراء سيارات لنساء وبنات البيت الواحد.

ومن المفاسد: كثرة الحوادث؛ لأن المرأة بمقتضى طبيعتها أقل من الرجل حزمًا وأقصر نظراً وأعجز قدرة في التصرف عند مدهامة الخطر.

ومن المفاسد: فتح أبواب أخرى من الفساد تصب في خانة إخراج المرأة من بيتها ومخالطة الرجال، إذ يستلزم ذلك الانتقال للمرحلة التالية وهي قولهم فإذا قادت المرأة قالوا: ألا يكون هناك شرطيات أيضاً ونساء مرور ونحوها من الدوائر ذات العلاقة ليفتح بذلك أبواباً مغلقة لم تكن تخطر لأحد على بال، وإذا صارت

المرأة شرطية فلا بد أن تعرف بذلك وهذا سيدعو قطعاً إلى كشف وجهها، إذ كيف يعرف الناس أنها شرطية إلا بما يدل على ذلك من لباس وبطاقة ونحوها، ولنا في جيراننا عبرة لمن أراد أن يتعظ.

**ومن المفاسد:** أن يتوسع بعد ذلك في القطاع الخاص، فتنشأ ورش السيارات الخاصة بالنساء، ويتطلب ذلك تدريب كوادر وطنية للقيام بمهنة الميكانيكا والسمكرة والكهرباء، كما يتطلب ذلك فتح محلات لتأجير السيارات للنساء ومحلات لقطع الغيار، فيتسع الخرق على الواقع، ويصعب التحكم فيه وضبطه، كما أن كل مجال يفتح يحتاج إلى عاملات، وبهذا يتحقق هدف أهل الشر في إخراج المرأة من بيتها وتدمير الأسرة المسلمة، وإهمال البيت والأطفال وفتحهم على أبواب الضياع كما هو حاصل في الغرب.

**ومن المفاسد:** تهيئة الجو للفساد الأخلاقي الذي عمّ وطمّ وبدأ يتطاير شرره، فتزداد معاكسات النساء بصورة لم يسبق لها مثيل وتنتيسر سبلها أكثر، وإذا كانت المعاكسات تحصل للمرأة مع وجود والدتها معها بل ومع زوجها أحياناً فما بالك إذا انفردت لوحدها، هذا إذا كانت المرأة صالحة، أما المرأة الفاسدة فينتيسر لها ما كان صعب المنال بلا رقيب ولا حسيب، وما أكثرهن للأسف الشديد.

**ومن المفاسد:** تعريض المرأة للمخاطر العظيمة من المساومة على العرض ممن قلّ دينه إذا تعطلت في الأماكن النائبة، والمرأة ضعيفة الشخصية كما نعلم.

**ومن المفاسد:** أنها سبب لسفر المرأة بدون محرم، وحينئذ تقع الطامة الكبرى حيث المخاطر الكبيرة، وإذا كنّ اليوم يسافرن في الطائرات والقاطرات والحافلات بدون محرم فماذا يمنعها من السفر بالسيارة؟!، والسفر مُحَرَّم بدون محرم ولو لليلة ولو لعمل ووظيفة، فعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ مُسَلِّمَةٍ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا)) [رواه مسلم].

**ومن المفاسد:** أن من رأى جراً للنساء في الركوب مع سيارات الليموزين الآن لوحدهن مع علمهنّ بحوادث الاغتصاب، علم أنهنّ لو قدن السيارات لفعلن الأفاعيل ثم الفتنة ليست خوفاً على المرأة فقط بل يخشى على الرجال من الوقوع في المحرم بكثرة النساء في الشوارع والطرق.

وأخيراً تخيل معي يا أخي الحبيب هذا المنظر: تأتي الأمّ إلى مدرسة ثانوية لتأخذ ولدها الذي لم يصل إلى سن القيادة حيث الرجال يحيطون بها من كل جانب، أو تمر على زوجها في العمل لتأخذه معها إلى البيت. فهل بعد ذكر هذه المفاسد وهي على سبيل المثال لا الحصر يشك مسلم في حرمة قيادة المرأة للسيارة. وختاماً ينبغي أن تعلم يا عبد الله بأن هذا الحكم وهو الحرمة هو الذي يفتي به علماء هذه البلاد، وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة.

أيها المسلمون: إن خروج المرأة وقيادتها للسيارة عندنا ليس في صالح أحد، إلا أصحاب الشهوات والأغراض الدنيئة، والمرأة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((المرأة تقبل في صورة شيطان وتدير في صورة شيطان)) [رواه مسلم في الصحيح]، لكن: كما قال الشاعر:

أين العقول أما لديكم حكمةً      أين القلوب أما تحسّ وتشعر  
إن عدّت الفتن العظام فإنما      فتن النساء أشدهنّ وأخطر

إني لأسأل كيف تبقى أسرة  
 إني لأسأل كيف تبقى أسرة  
 يغشون دعوى السفارات تهدماً  
 نخشى على الأخلاق كسراً بالغاً  
 ماذا نقول لكعبة الله التي  
 نخشى على أوطاننا من فتنة  
 النار تأكل كل شيء حولها  
 فبلادنا بين البلاد تميزت  
 قد تهدم السدّ المشيّد فأرة

ووراءها سيف الدسائس يُشهر  
 وقلوبهم بلظى المفاتن تُصهر  
 بنت المكارم في البيوت وتكسر  
 إنّ المبادئ كسرهما لا يجبر  
 بالثوب الطويل زمانها تتستر  
 فتن البلاء أمامها تستصغر  
 والقدر من فوق الأتافي يطفر  
 بالدين يمنحها الثبات ويعمر  
 ولقد يحطمّ أمةً متهور

أقول هذا القول فإن كان صواباً فمن الله وإن كان فيه خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله منه فعني الله وإياكم بهدي كتابه...

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين... أما بعد:

هناك بعض الشبه يطرحها أولئك الذين يسعون لتمكين المرأة أن تقود السيارة في هذه البلاد، وقد سبقت لهم بعض الكتابات في الآونة الأخيرة في هذا الموضوع. فمن شبههم أن الأصل في قيادة المرأة للسيارة الإباحة وقد كان نساء الصحابة يركبن الدواب بلا نكير فأبي فرق بين الحاليين؟

الجواب: أن كل وسيلة تفضي إلى محرم فانه يحرم سداً للذريعة، وأيضاً ما كانت مفسده غالبية على مصالحه فانه أيضاً يحرم من هذا الباب، ومن تأمل في المفاصد التي ذكرناها في الخطبة الأولى يدرك سبب تحريم العلماء قيادة المرأة للسيارة.

وأيضاً من الشبه التي تتطرح: أن قيادة المرأة للسيارة خير من ركوبها مع السائق الأجنبي بدون محرم.

الجواب: أن كلا الأمرين خطأ، فركوبها مع السائق لوحدها خطأ ولا يجوز، وقيادتها للسيارة لوحدها أيضاً خطأ ولا يجوز، والخطأ لا يعالج بالخطأ.

واستمع جيداً لهذا المثال: لاشك عندنا جميعاً بأن المخدرات ضررها وخطورتها أشد بكثير من الخمر، بل إنها فتكها بالمجتمعات أشد من الخمر، فإذا قال قائل: بما أن المخدرات قد انتشرت في أوساط بعض الشباب عندنا، فالحل: هو أن نسمح بالخمر وأن يرخص لها. الجواب: أن كلا الأمرين خطأ، فاستعمال المخدرات محرّم ولا يجوز، وشرب المسكرات والخمر وإن كان أقل ضرراً من المخدرات لكنه أيضاً محرّم ولا يجوز، والخطأ لا يعالج بالخطأ، وبمثل هذا يرد على من يقول بأن قيادتها لوحدها خير لها من ركوبها مع السائق الأجنبي بدون محرم.

ثم يقال أيضاً بأن قيادة المرأة للسيارة ضررها عام عليها وعلى سائر من تقابله من الرجال للفتنة بها، أما السائق فضرره على أهل البيت الواحد، والضرر العام مقدم على الضرر الخاص، كما مقرر في مقاصد هذه الشريعة.

ثم لو سلمنا بأن قيادة المرأة لوحدها خير من ركوبها مع السائق الأجنبي بدون محرم، فمن الذي يضمن لنا أنه في اليوم الثاني من السماح للمرأة بالقيادة سوف يتم منع اقتناء أية أسرة لسائق أجنبي، ولنا في جيراننا من دول الخليج عبرة، فالأب يملك سيارة، والأم تملك سيارة، والابن يملك سيارة، والبنات تملك سيارة، وفي البيت أيضاً سائق أجنبي ويركبن معه وبدون محرم.

أيها المسلمون: إن الأصل في المرأة القرار في البيت وعدم الخروج، قال الله تعالى: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** [سورة الأحزاب]، إذا كان هذا أيها الأحبة في أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهنّ من هنّ في الطهر والعفاف، فغيرهنّ أولى.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة...

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد...

اللهم آمنا في أوطاننا...